

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[65] عن الإنكسار النفسي الذي لا يرى معه الإنسان نفسه أعلى من الآخرين ولازمه أن يتحرك الشخص تجاه الآخرين من موقع الاحترام والتعظيم لهم بكلماته وأفعاله (1). وفي حديث آخر عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) قال عندما سُئِلَ : "مَا حَدَّثُ التَّوَّاضُّعِ الَّذِي إِذَا فَعَلْتَهُ الْعَبْدُ كَانَ مُتَوَاضِعاً ؟ فَقَالَ : التَّوَّاضُّعُ دَرَجَاتٌ مِنْهَا أَنْ يَعْرِفَ الْمُرءُ قَدْرَ نَفْسِهِ فَيُنْزِلَ لَهَا مَنَازِلَتَهَا بِقَلْبٍ سَلِيمٍ لَا يُحِبُّ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا مِثْلُ مَا يُؤْتَى إِلَيْهِ ، إِنْ رَأَى سَيِّئَةً دَرَاهَا بِالْحَسَنَةِ ، كَاطِمٌ الْغَيْظَ ، عَافٍ عَنِ النَّاسِ ، وَاقٍ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " (2). ومما ورد في هذه الرواية الشريفة والمهمة هو في الحقيقة علامات التواضع حيث يمكننا من خلالها التوصل إلى تعريف التواضع. وفي حديث آخر عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال : "التَّوَّاضُّعُ الرِّضَا بِالْمَجْلِسِ دُونَ شَرَفِهِ وَأَنْ تُسَلِّمَ عَلَى مَنْ لَقَيْتَ وَأَنْ تَتَذَرُكَ الْمُرَاءَ وَأَنْ كُنْتَ مُحِقّاً" (3). والحقيقة هي أن تعريف التواضع لا ينفصل عن علامات التواضع لأن من أفضل التعاريف للمفردات اللغوية والأخلاقية هو التعريف المشتمل على علامات ذلك الموضوع المراد تعريفه. -- 2 - التواضع وكرامة الإنسان عادة نرى في مثل هذه المباحث الأخلاقية أن البعض يسلك فيها مسلك الإفراط والبعض الآخر مسلك التفريط، مثلاً يتصور البعض أن حقيقة التواضع هي أن الإنسان يستذل نفسه أمام الناس ولا يرى لنفسه مقداراً وشأناً من الشؤون، وقد يقوم بأعمال واهنة يسقط بسببها من أنظار الناس فيساء الظن به كما ذكر في حالات الصوفية هذا المعنى أيضاً وأنهم عندما يشتهرون في منطقة بالصلاح والفضل فإنهم يرتكبون أعمال قبيحة ومنافية 1. معراج السعادة، ص 300. 2. أصول الكافي، ج 2، ص 124. 3. بحار الأنوار، ج 75، ص 176.